عائلة البرشكي الجزائرية ودورها السياسي والفكري في مدينة تونس من خلال الكتابات الشاهدية كنموذج خلال القرنين(8-9هـ/ 15-16م)

The Algerian Barshki Family And Its Political And Intellectual Role In The City Of Tunis Through The Shahidi Writings As A Model During The Two Centuries (8-9 AH / 15-16 AD)

عياش محمد*

جامعة حسيبة بن بوعلي- الشلف، (الجزائر)، m.ayache@univ-chlef.dz

تاريخ الارسال 2022/11/30 تاريخ القبول 2023/02/07 تاريخ النشر2023/03/20

ملخص:

تمدنا الكتابات الشاهدية في الفترة الحفصية بمدينة تونس بأسماء عائلات جزائرية تعود أصولها إلى بلاد المغرب الأوسط وتبين لنا دورها السياسي والفكري والديني الذي لعبته في تلك الفترة، وتعتبر الكتابات الأثرية و الشاهدية خاصة مصدرا قويا في حجته ومرتبطة بحياة الاشخاص وبالأحداث التاريخية وهذا لما تتوفر عليها من معلومات مثل تاريخ الوفاة والأسماء والألقاب والوظائف والأنساب، لكن رغم هذه الأهمية لا يزال استغلال هذا العلم في كتابة التاريخ محتشما ومحدودا شيئا ما، وسنحاول في هذا المقال دراسة عائلة علي البرشكي الجزائرية، وتبيان دورها السياسي والفكري والديني ومكانتها في المجتمع التونسي خلال الفترة الحفصية من خلال الكتابات الشاهدية.

الكلمات المفتاحية: برشك، علي العدناني البرشكي، الكتابات الشاهدية التونسية.

Abstract:

The Early Writings Of The Hafsid In The City Of Tunis In The Names Of Families Algerian It Shows Us Its Political, Intellectual And Religious Role That It Played In That Period Archaeological And Shahidi Writings In Particular Are A Strong Source In His Argument And Are Related To The Lives Of People And Historical Events, And This Is Because Of The Information Available To Them Such As The Date Of Death, Names, Titles, Jobs And Genealogy, But Despite This Importance, The Exploitation Of This Science In Writing History Is Still Modest And Somewhat Limited, We Will Try In This Article To Study The Algerian Family Of Ali Barshki, And Show Its Political, Intellectual And Religious Role And Its Place In Tunisian Society During The Hafsid Period Through Shahid Writings.

Keywords: Barisk, Ali Al-adnani al- Al-Bariški , Tunisian script.

* المؤلف المرسل

مقدمة

تطرقت العديد من الأبحاث والدراسات إلى دراسة الأنساب والعائلات والفئات الاجتماعية معتمدة في ذلك على المصادر المكتوبة، ولكنها أهملت بالمقابل إحدى أهم المصادر الأثرية وهي الكتابات أو النقائش الأثرية بأنواعها، رغم أن هذه الأخيرة مادة تاريخية بالغة الأهمية تخص معطيات بشرية واجتماعية وديمغرافية ومذهبية، وتعتبر مدينة تونس من المدن التي تزخر بعدد هام من الكتابات الشاهدية في الفترة الحفصية[1]، حيث ساعدتنا في التعرف على المجتمع من حيث تكوينه وتركيبته البشرية ومن الناحية الجينيالوجية فأمدتنا بمختلف الكتابات الشاهدية التي تعود إلى نفس العائلة، فمن خلال إعادة تجميعها وترتيبها ترتيبا زمنيا ثم مقارنتها بالمصادر التاريخية والأثرية يمكننا أن نتحصل على شجرة نسب تحتوي على عدة فروع، وسنركز على عائلة البرشكي نسبة الى مدينة برشك بالجزائر، لكن المشكل الذي يعترض الباحث في هذا المجال هو عدم توفر المعلومات في المصادر المكتوبة، ومن هذا المنطلق نطرح الاشكال التالي: بماذا تميزت الكتابات الشاهدية؟.

أولا: تعريف الكتابات الشاهدية

وبداية نستهل بحثنا بتعريف الكتابة الشاهدية، يقصد بها الكتابة التي نقشت على شواهد القبور وفي المشاهد[2] والأضرحة، والزوايا، والتكايا، والروضات، والقباب، والمقابر...والمدافن بصفة عامة، تعتبر أكثر النقائش العربية من حيث العدد، ويطلق على الكتابات الشاهدية اسم الكتابات " المقبرية " نسبة إلى القبر الذي يحتضن عادة رفاة المتوفّي ومن الخطأ أن يطلق عليها الكتابات" المأتميّة " لأنّ المأتم يراد به مجموعة الأنشطة المرتبطة بدفن الميّت، ولا يمكن حصر معنى المصطلح في النص على شاهد القبر، ويقابل مصطلح الكتابات الشاهدية بالفرنسية " الكتابات الجنائزية " (Inscriptions Funéraires).

ويمكن التعرف على الكتابات الشاهدية من خلال عبارات تذكر الموت مثل "مات" أو "توفي" أو "استشهد"...، أو عبارات تشير إلى مكان الدفن مثل "هذا ضريح"، "هذا قبر"، أو "هذا بيت الحق" " هذا مشهد[3]"...، كما تحتوي هذه النصوص على صيغ دينية مختلفة لها علاقة بأزلية الخالق وفناء المخلوقات وصيغ الترحم والدعاء للميت، أما بالنسبة إلى الكتابة فهي لا توجد دائما، فأحيانا نجد شاهداً بدون كتابة.

وحسب إبراهيم جمعة أن فكرة الشّواهد ترجع في الأصل العربي إلى العصر الجاهلي بالضبط، والإسلام ألحق بها شيئاً من التغيير يتماشى مع روحه وتعاليمه، وأقدم شاهد عربي جاهلي معروف هو شاهد قبر امرئ القيس بن عمرو المعروف " بنقش النمارة " ويؤرخ بسنة (328م)[4]، ويرجح أن يكون استعمال المقبريات (شواهد القبور) في العالم الإسلامي على أثر حركة الحل والترحال والتي جاءت نتيجة طبيعية لرغبة العرب، ممن رحلوا عن ديارهم ونزلوا أرضا جديدة، في التعريف بأنفسهم بعد الوفاة[5]، وبعد القراءة والتحليل لنقش نمارة الذي يتكوّن من العناصر الأربعة الآتية:[6]

- التعريف بالشخص الميت.

- الإشادة بعلو قدره وعظمة أمره.
- تاريخ الوفاة.
- دعاء لولديه من بعده.

وإذا قارنّاه بعناصر شاهد القبر الإسلامي نلاحظ أن هناك اتفاقا كبيرا في عناصر كتابة شاهد القبر الإسلامي مع نص شاهد إمرئ القيس هذا ما يرجّح أن الكتابات الشاهدية للعصر الإسلامي ترجع إلى أصل جاهلي نبطي[7].

ويعتبر المشرق الإسلامي أغنى من غربه في هذا المجال، حيث[8] أنّ قلّة انتشار الشّواهد في بلاد المغرب راجع إلى اعتناق البربر للإسلام وتطبيق تعاليمه بصرامة، وتعتبر مصر وتونس[9] أكثر الدول العربية من حيث عدد شواهد القبور، وتمدّنا بلاد المغرب الأدنى بأقدم شاهد قبر يعود إلى سنة (235هـ /850م)[10]، أما بلاد المغرب الأوسط فيوجد بها أقدم شاهد قبر بعاصمة الزيان ببسكرة يعود تاريخه إلى (126هـ/744م)، لعبد الرحمن بن حيوة عثر عليه بتاهودة شرق مدينة بسكرة[11]، أما في الأندلس أقدم شاهد لجارية الحاكم الاول[12] المؤرخة(242-244هـ/ 856-858م)، و تنحصر نصوص شاهد القبر في بلاد المغرب الإسلامي عادة في المحاور التالية:

- البسملة.
- التصلية، ذكر آية أو بعض الآيات القرآنية.
- اسم المتوفي، ونسبه ومهنته.
- تاريخ الوفاة مع ذكر الساعة واليوم والشهر والسنة تتقدّمها جملة " هذا القبر".
- صيغ الدّعاء.

غير أنّ هذه النقاط الأساسية قابلة للتحوير من حيث الترتيب والصّيغة حسب الفترات التاريخية. كما تميّز كلّ عصر بأسلوب خاص في تأليف نصوص شّواهد القبور وتتأثر نصوصه بمكانة الشّخص الميّت الإجتماعية (مستواه العلمي والدّيني والطبقة الإجتماعية)، وحسب الظّروف الاقتصادية والسياسية والدّينية[13]، كل هذه الظروف تؤثر على طريقة كتابة الشاهد، كما يتأثر مضمون هذه النصوص بالأزمات السياسية والدينية والاقتصادية

كمثال لهذه الدراسة سنتطرق إلى عائلة البرشكي التي أمدتنا الكتابات الأثرية بخمس شواهد لهذه العائلة تحمل أسماء تعود بالنسب البرشكي، وماهي المكانة الاجتماعية لهذه العائلة بمدينة تونس في الفترة الحفصية؟ وكيف استقروا بتونس؟. فما هي أهم النصوص والكتابات الشاهدية لهذه العائلة؟

ثانيا: عائلة البرشكي وجذورها التاريخية

من البيوت الراسخة في العلم والصلاح والامامة والشامخة فيه، وعرف هذا البيت بالفقه فأبوهما كان إماما وجدهما كذلك كان فقهيا فكان الفقه والعلم متوارثا في هذا البيت، فنسب هذا البيت لم تشر إليه المصادر وإنما ذكرت النسبة وهي من ذلك البرشكي، والبرشكي نسبة إلى مدينة برشك[14] الصغيرة وهي من المدن القريبة من تنس، بل المحسوبة على ولاية تنس باعتبارها من مدن الاقليم الشرقي الخاضع للدولة الزيانية[15]، واشتهرت مدينة برشك بالعلم والفقه ومن أهم علمائها عائلة أولاد الامام المشهورين بأولاد الامام التنسي البرشكي التلمساني، وما يعرف عنها أنها أسرة علم وصلاح وإمامة، وكان محمد بن عبد الله اماما لمدينة برشك[16] مقيما بها ولما استولى عليها زيري بن حماد[17] سنة (683هـ/1284م)، اتهمه بالتستر على وديعة من المال لبعض أعدائه وطالبه بها فانتفى الامام منها فقتله لينزع المال من يده، فكانت المصيبة على بيت الامام وضاقت الدنيا بما رحبت على ابنيه بهذه البلدة فارتحلا في أواخر القرن(7هـ/13م)، إلى تونس طلبا للعلم، وممكن جدا أن خلال رحلتهم رافقتهم بعض أهالي المدينة إلى تونس، ثم عاد إلى بلاد المغرب واتجهوا نحو مليانة، ولما رفع الحصار عن تلمسان ارتحل الأخوان من مدينة مليانة نحوها فدخلاها واتصلا بالسلطان أبي حمو موسى الأول (ت 718هـ-1318م)، فقربهما واغتبط بهما وبنا لهما مدرسة عرفت باسمهما مدرسة أولاد الامام[18] وهذا سنة(710هـ- 1310م)، وقد كانت أول مؤسسة تعليمية تنجز بالمغرب الأوسط[19]، وبداية لأول شاهد قبر بمدينة تونس هو ل:

1- القاضي أبو زيد عبد الرحمن البرشكي(ت 788هـ/1387م) :

عثر على شاهد قبره[20] بمقبرة أبو خراسان[21]، مقاساته: (ارتفاعه 50 سم× قطر22 سم)، المتكون من سبعة أسطر أفقية متوازية نفذت كتابته بالخط نسخي البارز ورد بنص شاهده مايلي: "1.بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد و على أله و صحبه و سلم / 2. * قل هو نبو (كذا) عظيم أنتم عنه معرضون * هذا قبر العبد الفقير إلى رحمة مولاه / 3. الغني به عن من (كذا) سواه الشيخ الفقيه الخطيب المدرس المصنف الصالح / 4. قاضي الجماعة لحضر تونس المحروسة أبو (كذا) زيد عبد الرحمن إبن / 5. الشيخ الفقيه المرحوم أبي بدر الربيع سليمان بن علي العدناني البرشكي / 6. قدس الله روحه توفي رحمه الله عشية يوم الإثنين الخامس عشر من / 7. شهر ذي الحجة عام ثمانية و ثمانين و سبعماية".

ما يهمنا في هذا النص هو ذكر اسم المتوفي ومهنته وتاريخ الوفاة، وما يمكن أن نستنتجه هو أن اسمه هو " عبد الرحمن" وكنيته "أبو زيد " هو " ابن أبي بدر الربيع سليمان" كان أحد الفقهاء وقضاة بمدينة تونس وتوفي سنة(15 ذو الحجة 788هـ الموافق ل 06 جانفي 1387م)، بالرجوع إلى المصادر المطبوعة لم نجد تاريخ ميلاده ووفاته فقد ذكره التكبنتي في كتابه: "عبد الرحمن البرشكي أبو زيد" العلامة المدرس الخطيب قاضي الخلافة بتونس، كان من أهل العلم والعمل مع أخلاق مرضية ومكارم سنية، أخذ عنه الحفيد بن مرزوق كذا ذكره بعضهم، وأخذ عنه أيضا أبو الطيب بن علوان[22]،وتولى القضاء سنة(785هـ- 1373م) إلى سنة(787هـ-

1385م)، وحسب قول الزركشي:" ...من سنة خمس وثمانين... توفي قاضي الجماعة بتونس الفقيه أبو عبد الله محمد ابن عبد الرحمان البلوي القطان فولى قضاء الجماعة بعده الفقيه أبو زيد عبد الرحمان البرشكي..."[23] بعد تقديمه بمدة مرض وقدم للنيابة عنه الشيخ أبو مهدي عيسى الغبريني وتوفي سنة(787 هـ/1386م)[24]، وبمقارنة بين الصيغ التي ورد عليها في الكتابة الأثرية وبين الصيغة التي ورد عليها في المصادر المكتوبة نلاحظ أنه كان قاضيا للجماعة فقيها عالما مصنفا وبالتالي هناك تكامل بالمعلومات حول اسمه ووظيفته ومكانته العلمية.

الصورة 1: شاهد قبر القاضي أبو زيد عبد الرحمن البرشكي(ت 788هـ/1387م)

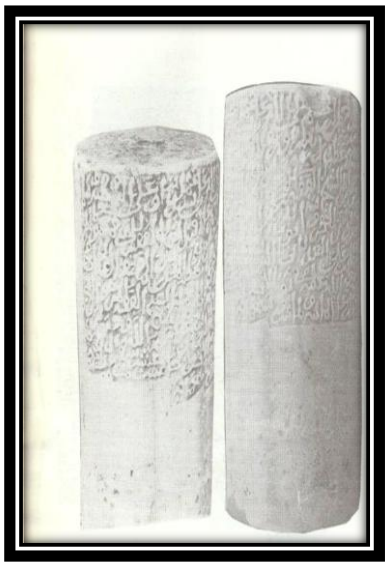

المصدر: EL AOUDI- ADOUNI (Raja) , Tome I, PL.66, N°B280

2- محمد بن أبي بدر عبد الرحمن (818هـ /1415م):

عثر على شاهد قبره[25] بمقبرة أبو خراسان مقاساته، (ارتفاعه44.5سم× قطر24سم)، المتكون من عشرة أسطر أفقية متوازية نفذت كتابته بالخط النسخي البارز على عمود أسطواني من الرخام الرمادي ورد بنص شاهده مايلي:" 1.بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد / 2. وعلى آله وسلم تسليما *وما جعلنا لبشر / 3. من قبلك الخلد أفإن (كذا) مت فهم الخالدون كل /4. نفس ذايقة الموت * هاذا (كذا) قبر العبد الفقير إلى / 5. رحمة مولاه الغني به عمن سواه محمد ابن الشيخ / .الفقيه القاضي الخطيب المدرس الأعدل ا (كذا) /7. لمرحوم أبي بدر عبد الرحمن بن (كذا) الشيخ المرحوم /8. أبي الربيع سليمان العدناني البرشكي غفر (الله) /9. له توفي رحمه الله يوم الاثنين الثالث عشر لربيع /10. الأول المبارك عام ثمانية عشر وثمانماية".

لم نتمكن من الحصول عن أية معلومات عنه في المصادر المكتوبة، فقد ورد اسمه بدون كنية "محمد ابن أبي بدر عبد الرحمن" فقد وردت كنيته في شاهد قبر آخر " أبي عبد الله محمد" المتوفي يوم الاثنين(13 ربيع الأول

818هـ الموافق ل 23 ماي 1415م)، وما يمكنه أن نستنجه هو أن أبي بدر عبد الرحمن كان قاضيا ومن فقهاء وأحد خطباء مدينة تونس في الفترة الحفصية.

الصورة 2: شاهد قبر محمد بن أبي بدر عبد الرحمن:(818هـ /1415م)

المصدر: EL AOUDI- ADOUNI (Raja), Tome II, PL.78, N°B349

3- أبي بدر عبد الرحمن ابن عبد الله محمد (ت839 هـ/1435 م)

عثر على شاهد قبره بمقبرة أبو خراسان مقاساته (ارتفاعه60سم× قطر20 سم) من الرخام الأبيض في سبعة أشرطة نفذت كتابته بخط نسخي متوازية في حالة جيدة من الحفظ وجاء على نص شاهده[26]:" 1.بسم الله الرحمن /2.الرحيم صلى الله على سيدنا / 3.محمد و على آله و صحبه و سلم /1.*قل هو نبأ عظيم أنتم [عنه] معرضون * هذا قبر الشيخ /2.الفقيه الحاج المجاور الأجل أبي بدر عبد الرحمن /3.إبن الشيخ الفقيه العدل المرحوم أبي عبد الله محمد بن (كذا) /4.الشيخ الفقيه القاضي المقدس المرحوم أبي بدر /5.عبد الرحمن إبن الشيخ الفقيه المقدس المرحوم أبي /6. الربيع سليمان العدناني شهر البرشكي رحمه الله /7. في الثاني و العشرين لجمادى الأولى عام تسعة و ثلاثين و ثمانماية".

لم نتمكن من الحصول عن أية معلومات حوله في المصادر المكتوبة رغم بحثنا الحثيث في كتب التراجم من خلال الصيغة التي أتى عليها تحمل اسم " عبد الرحمن" ويكنى بأبي بدر من علماء وفقهاء القرن التاسع هجري وهو من أحفاد الربيع سليمان العدناني البرشكي المتوفي(22 جمادى الأولى 839هـ الموافق 12 ديسمبر 1435م).

الصورة 3: شاهد قبر أبي بدر عبد الرحمن ابن عبد الله محمد (ت839 هـ/1435 م)

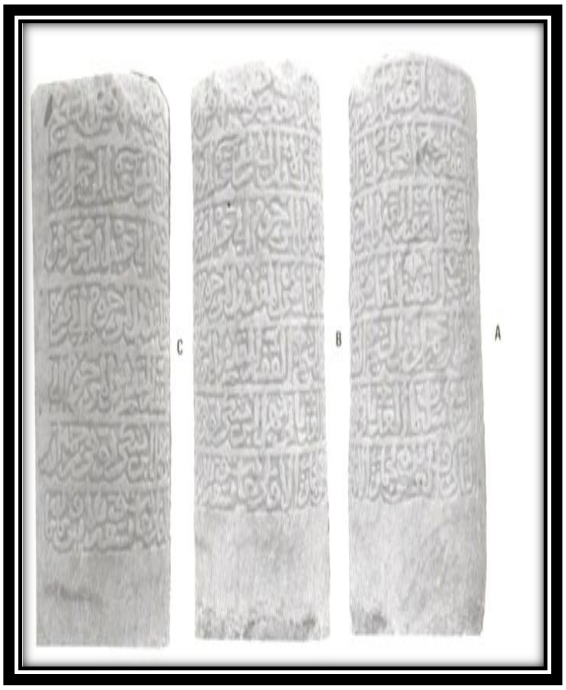

المصدر: El Aoudi- Adouni (Raja) , Tome II, PL 85, N°B392

4- أبي عبد الله محمد ابن أبي عبد الله محمد (ت873هـ/ 1469م):

عثر على شاهد قبره بمقبرة قصبة تونس أسطواني الشكل مقاساته (61× 18 سم) من الرخام الرمادي في سبعة أشرطة نفذت كتابته بخط نسخي متوازية في حالة جيدة من الحفظ وجاء نصه كمايلي[27]: 1.بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا /2.محمد و على آله و صحبه و سلم * كل نفس ذايقة/3. الموت* هذا قبر الراجي رحمة مولاه الطالب /4. الشاب المرحوم أبي عبد الله محمد إبن / 5. الشيخ الحاج أبي عبد الله محمد /6.العدناني البرشكي توفي رحمه الله في الثاني لذي / 7. قعدة عام ثلاثة و سبعين و ثمانماية.

صاحب هذا الشاهد من أصول مدينة برشك لم نتمكن من الحصول عن أية معلومات حوله في المصادر المكتوبة ومن خلال الصيغة التي أتى عليها تحمل اسم " محمد" ويكنى بأبي عبد الله توفي وهو شاب طالبا للعلم بتاريخ(02 ذي القعدة 873هـ الموافق ل 13 ماي 1469م).

الصورة رقم 04: أبي عبد الله محمد ابن أبي عبد الله محمد (ت873هـ/ 1469م)

المصدر: EL AOUDI- ADOUNI (Raja), Tome II PL.96, N°B452

5- أبي عبد الله محمد عبد اللطيف:(ت873 هـ/1469م):

عثر على شاهد قبره بالقصبة أسطواني الشكل مقاساته (56× 19 سم) من الرخام الرمادي في سبعة أشرطة نفذت كتابته بخط نسخي متوازية في حالة جيدة من الحفظ وجاء نصه على شاهد قبره[28]:"1.بسم الله الرحمن [الرحيم] و صلى الله على /2. سيدنا محمد و على آله و صحبه و سلم /3. تسليما * قل هو نبأ عظيم أنتم عنه / 4.معرضون * هذا قبر أبي عبد الله محمد عبد / 5. اللطيف بن أبي الفتح البرشكي توفي رحمه الله / 6. في أحد (كذا) [و] عشرين لشهر ذي القعدة / 7. المبارك عام ثلاثة و سبعين و ثمانماية".

من خلال الصيغة التي ورد عليها اسمه " محمد عبد اللطيف" وكنيته (أبي عبد الله) المتوفي(21 ذي القعدة 873هـ الموافق ل 1 جوان 1469م)، لم يرد ذكره في المصادر التاريخية وهو ما يؤكد تواصل وجود العديد من العائلات من أصول برشكية خلال الفترة الحفصية بمدينة تونس.

الصورة رقم 05: أبي عبد الله محمد عبد اللطيف:(ت873 هـ/1469م)

المصدر: EL AOUDI- ADOUNI (Raja), Tome II PL.96, N°B453

خاتمة

بعد دراستنا لعائلة علي البرشكي من منطوق الكتابات الشاهدية يمكننا الخروج بملاحظات التالية:

– أن الكتابات الشاهدية في الفترة الحفصية متشابهة في نصوصها مع نصوص الكتابات الشاهدية الاسلامية المغربية خلال القرن الثامن و التاسع للهجرة ، حيث كانت الآيات القرآنية والصيغ الدينية قليلة، تستهل بالبسملة والتصلية ثم آيات قرانية(قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون)[29] (كل نفس ذائقة الموت)[30]، ثم عبارة (هذا قبر المرحوم توفي) ثم اسم المتوفي " الكنية والاسم واللقب والنسب واسم الشهرة" مسبوقا بمرتبه العلمية والاجتماعية وصفاته وانتمائه الجغرافي والقبلي، ثم عبارة التذلل الى الله وطلب المغفرة، تليها عبارات الترحم قبل تاريخ الوفاة(اليوم، الشهر، السنة)، تقريبا هذه العناصر العامة التي لاحظناها في الفترة الحفصية وبالخصوص على شواهد القبور عائلة البرشكي.أما من حيث الشكل العام كل الشواهد اسطوانية من مادة الرخام الرمادي في حالة جيدة من الحفظ منفذة بالخط النسخي التونسي.

– أن لعلي العدناني البرشكي ابن يلقب بأبي بدر الربيع سليمان وهذا الأخير له ابنان هما: "أبو زيد عبد الرحمن" (788هـ /1387م)[31]، و"أبو بدر عبد الرحمن"، ولهذا الأخير ابن هو: "أبو عبد الله محمد" (818 هـ/1415م)، ولهذا الأخير له ابن هو:" أبو بدر عبد الرحمن" (839 هـ/ 1435 م). فلها أهمية بالغة في دراسة

علم الأنساب فهي تمكننا من التعرف على عدة طبقات داخل نسب هذه العائلات (شجرة النسب عائلة البرشكي)

– وعموما تعتبر عائلة علي البرشكي احدى أهم العائلات و البيوت العلمية خلال القرن الثامن و التاسع هجري، تنحدر أصولها من مدينة برشك القريبة من مدينة تنس، هو موطنهم الأصلي، أما على المستوى الفكري فقد تخصصو في تدريس علوم الدين و الفقه، واشتهر هذا البيت بهذه الخطة أو الإمامة الصغرى، والتي قال عنها ابن خلدون أنها أرفع الخطط الدينية كلها حيث تمكن " أبو زيد عبد الرحمن" و " أبو بدر عبد الرحمن" من ممارسة وظيفة القضاء في حاضرة تونس.

الجدول 01: شواهد القبور عائلة البرشكي بتونس في الفترة الحفصية

الرقم	الاسم واللقب	تاريخ الوفاة	الألقاب	المستوى العلمي	الوظيفة
01	أبو زيد عبد الرحمن البرشكي	(788هـ/1387م)	الصالح	الشيخ الفقيه المصنف	خطيب التدريس قاضي الجماعة لحضرة تونس
02	محمد بن أبي بدر عبد الرحمن	(818هـ/1415م)	/	الفقيه القاضي	الخطيب المدرس
03	أبي بدر عبد الرحمن ابن عبد الله محمد	(839هـ/1435م)	/	الشيخ	الشيخ الفقيه
04	أبي عبد الله محمد ابن عبد الله محمد	(873هـ/1469م)	/	الشيخ	الشيخ
05	أبي عبد الله محمد عبد اللطيف	(873هـ/1469م)	/	/	/

– ومقارنة مع ما أوردته المصادر المكتوبة يوجد تكتم عن هذه العائلة، داخل مدينة تونس إلا أن الكتابات الشاهدية أنصفتها ومكنتها من التعرف على أفراد هذه العائلة وقيمتها التاريخية ودورها الفكري والسياسي و الديني في كنف الدولة الحفصية، حيث تمكنت من الوصول إلى منصب قاضي الجماعة وجعلته متوارثا، وصنعت مكانة مرموقة في الوسط العلمي والديني بين الفقهاء وخاصة عندما لقب " علي العدناني البرشكي" بالشيخ الفقيه المقدس حسب ما أوردته الكتابة الشاهدية. (الجدول 01)

– كما نلاحظ أيضا أن هناك استقرار لهذه العائلة في حاضرة تونس اقدم شاهد هو(788هـ/1387م) واحدثها هو(873هـ/1469م)، ان وجود هذه الكتابات الشاهدية بهذا العدد تثبت مكانة مرموقة عند السلطان الحفصي و استوطانهم لمدينة تونس لكن الاشكالية تبقى مطروحة حول تكتم المصادر المكتوبة عن تاريخ هذه العائلة خلال الفترة الحفصية بين القرن الثامن و التاسع الهجريين فلماذا لم تذكر ذلك؟.

– من خلال ما تقدم نستطيع تكوين شجرة نسب لهذه العائلة كالتالي:

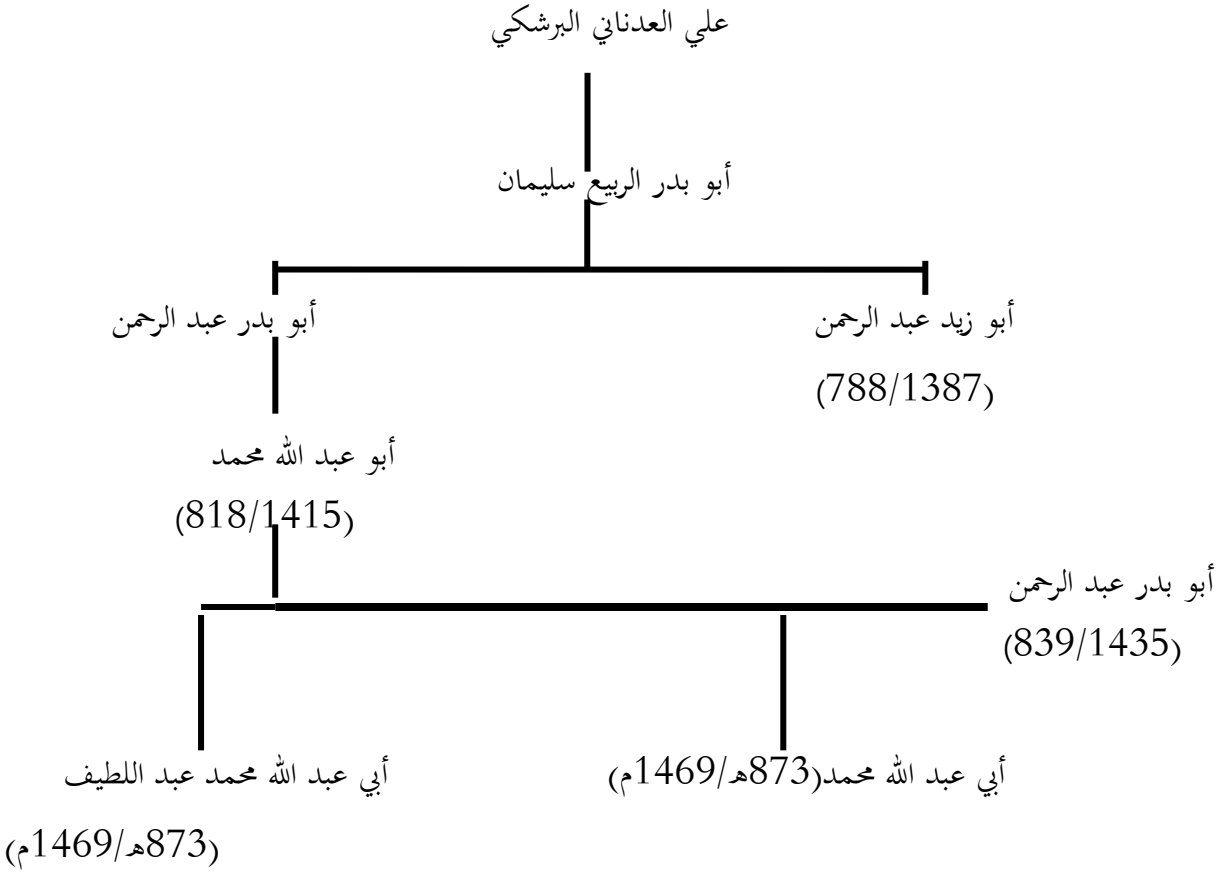

الهوامش:

[1]. من أهم الدراسات التي تناولت موضوع الكتابات الشاهدية بمدينة تونس نذكر:

- ZBISS(S. M)., Corpus Des Inscriptions De Tunis, Inscriptions D' Algurgani, Contribution AL'histoire Des Almohades Et Des Hafsides, 1e Partie, Fax II, I.N.A.A.T., Imprimerie La Presse, 1962. وكذلك:

- EL AOUDI- ADOUNI (Raja), Stèles Funéraires Tunisoises De L'époque Hafside(628- 975/ 1230-1574), T I, T II , Institut National Du Patrimoine, 1997.

[2]. وهي قبور الشيعة أتباع علي بن أبي طالب رضي الله عنه والجدير بالذكر، أن لفظ مشهد، قد بدأ استخدامه بالنسبة للشيعة منذ مقتل الحسين بن علي رضوان الله عنهما، ذلك أن يزيد بن معاوية الذي قتل جيشه الإمام الحسين، أخفى الرأس حتى لا يستخدمها أنصار الحسين في التشهير بالخليفة يزيد بن معاوية، وثار آل بيت الإمام علي بن أبي طالب، على خلفاء الدولة الأموية، وقتلوا فخشى آل بيت علي أن يظهروا قبورهم حتى لا تنبش، فلما هدأت ثورة أئمة الشيعة الأوائل وكان ذلك في العصر العباسي الثاني، أي في النصف الأخير من القرن الثالث الهجري، أظهر الشيعة قبور الأئمة السابقين وسموها (مشاهد) أي أن الجميع شهدوا على صحة دفن الإمام في هذا المكان ومن هنا جاءت التسمية (مشهد) على القبور وشاهد على اللوح الذي يوضع على المشهد أو المقبرة أو الضريح. انظر كذلك:- د. مصطفى عبد الله شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن، ج1، مكتبة مدبولي القاهرة، ص09..وأنظر كذلك : - عثمان محمد عبد الستار ، المرجع السابق، ج2، ص17-19.

[3]. حول تعريف المشاهد أنظر: محمد عبد الستار عثمان ، عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي، ج2، دار القاهرة، 2006، ص 17-19.

[4]. ويعتبر نقش نمارة أقدم نقش وصل إلينا من الكتابات النمطية ويرجع إلى سنة328م، وأرخ به قبر إمرئ بن قيس أحد ملوك الحيرة، أنظر:- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، دار العلم للملايين، بيروت 1980، ص06. انظر كذلك:- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص184.

[5]. إبراهيم جمعة، المرجع السابق ، ص 83.

[6]. وهذا نصه النبطي: 1- تي نفس إمرؤ القيس وعمرو ملك العرب كله ذو أصر التاج 2- وملك الأسدين ونزار و ملوكهم وهرب مذحج عكدى وجاء 3- بزجاى في حج نجران مدينت شهر وملك معدو وبين بنيه 4- الشعوب ووكلهن فارسو لروم فلم يبلغ ملك مبلغه5- عكدى هلك سنت 328 يوم 8 بكسلول بالسعد ذو ولده . للمزيد من الإطلاع حول النقيشة أنظر: - حسام الدين عبد الفتاح محمد ، المرجع السابق.

[7]. للمزيد من الاطلاع أنظر:- إبراهيم جمعة، المرجع السابق، ص84-85.

[8]. lévi- provençal(E), Inscriptions arabes d' Espagne, Paris, 1931 , T1, P 20-21.

[9]. يقدر عددها في تونس بأكثر من ثلاثة آلاف شاهد قبر : خالد مودود ، "النقائش العربية بإفريقية وتطوره من القرن الثالث إلى نهاية النصف الأول من القرن السادس هجري"، المؤتمر الحادي عشر للآثار، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1988، ص39.

[10]. ROY (Bernard)et POINSSOT (Paule), Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fax.I, Institut des hautes études de Tunis, Paris,C. Klincksiek, 1950 , P.104.

[11]. زهير الزاهري، "من أقدم الآثار الإسلامية بالجزائر"، **مجلة التاريخ**، العدد13، الجزائر، 1982، ص 31-40.

- عبد الحق معزوز، الكتابات الكوفية في الجزائر، بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (8-14م) ط. الجزائر، 2002، ص 17-18.

[12] -Levi provençal, inscriptions Arabs d'Espagne, (texte planches), libraire colonial et orienta liste, e. larose, Paris, 1931, p 2.

[13]. خالد مودود، المرجع السابق، ص 41-42.

[14]. مدينة برشك كما ذكرها الإدريسي والوزان برشك هي مدينة قديمة بناها الرومان، وهي مدينة صغيرة على تل وهي ضفة البحر وعليها سور تراب، والغالب على أهلها البربر، تبعد عن مدينة شرشال غربا بعشرين ميلا (35 كلم)وتبعد عن تنس شرقا ستة وستون ميلا (105 كلم) ومكانها بالقرب من مدينة قوراية غربا ولم يبق لها أثر وسورها هدم في زلزال 1531م، ولها مياه جارية وآبار، وكانت بها مزارع ذات خيرات كثيرة خاصة التين والشعير والكتان وأهلها يشتغلون بحياكة الأقمشة وكانت تصدر منتوجها نحو الجزائر وبجاية وتونس وللمزيد من الاطلاع أنظر: – الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، م1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1422هـ- 2002م، ص 158. وكذلك: – حسن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، ط2، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م، ج 2، ص 32- 33. وأيضا: - ابي القاسم بن حوقل، صورة الأرض، منشورات مكتبة الحياة، لبنان، بيروت، ص 78.

[15]. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ البربر والعجم ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تح: سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، لبنان، 1421هـ- 2000م،ج 7، ص 223 و228.

- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1400هـ-1980م، ج 1، ص 208.

- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، القسم الأول، تح: محمود بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، 1985،ص 129.

[16]. ومن بين علماء أولاد الامام نذكر: الامام عبد الرحمن بن الامام (743هـ/1342م)، الامام عيسى بن الامام(749هـ- 1348م)، ابراهيم بن عبد الرحمن بن الامام(797هـ- 1394م)، محمد بن ابراهيم بن الامام(845هـ- 1441م)، الصالح أبو محمد عبد الحق بن أبي موسى وللمزيد من الاطلاع أنظر: - التكبنتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ط 1، م2، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1423هـ- 2004م، ص 266-270.– التكبنتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج 1، تح: علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1425هـ- 2004م،ص 187-189، 232-240. رقم 244. – محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص 139.– ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، المطبعة الثعالبة، الجزائر، 1226- 1908م، ص 120- 128.

[17]. هو زيري بن حماد المكلاتي المعروف بزيرم وهو تحريف للعامة من زيري إلى زيروم . ابن خلدون، العبر، ج 7، ص 99.

[18]. ابن خلدون، رحلة ابن خلدون عارضها بأحوالها، تح: محمد بن تاويت الطنجي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1425هـ-2004م، ص 46. – ابن مريم، البستان، ص 123.- التكبنتي، نيل الابتهاج...، ج 1، ص 266.

[19]. يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج 1، ص 130. وانظر: – محمد أبو عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص 139.

[20] Raja EL AOUDI- ADOUNI, StèlesFunérairesTunisoises De L'époqueHafside (628- 975/ 1230-1574), T I , Institut National Du Patrimoine, 1997. N° 280, p 267.

[21]- مقبرة خراسان نسبة الى امارة خراسان التي حكمت تونس بين(450- 550هـ/1058-1155م)، للمزيد من الاطلاع أنظر:-سلمان محمد سلمان البدراني، "إمارة بني خراسان في تونس" مجلة الأبحاث كلية التربية الأساسية، مج12،عدد3، سنة 2013، ص445-462.

[22]. التكبنتي، كفاية المحتاج ،ج 1، ص 191.

[23]- الزركشي أبي عبد الله محمد، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، 1966م.

[24]. الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص 120.

[25] . Raja EL AOUDI- ADOUNI, op. cit . T II, N° 349, p 400.

[26] ., ibid . N° 392. p 434.

[27] . Raja EL AOUDI- ADOUNI, StèlesFunérairesTunisoises De L'époqueHafside (628- 975/ 1230-1574), T II , Institut National Du Patrimoine, 1997. N° 452, p 481.

[28] . Raja EL AOUDI- ADOUNI, StèlesFunérairesTunisoises De L'époqueHafside (628- 975/ 1230-1574), T II , Institut National Du Patrimoine, 1997. N° 453, p 482.

[29]. سورة ص، الآية 67-68.

[30]. سورة آل عمران، الآية 185.

[31]. التكبنتي، كفاية المحتاج لمعرفة ، ج 1، ص 191. وانظر: - الزركشي، تاريخ الدولتين ، ص 120.

11- قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

- ابن السعيد، المغرب في حلي المغرب، تح: شوقي ضيف، (دار المعارف ،القاهرة، 1964).
- ابن خلدون، رحلة ابن خلدون عارضها بأحوالها، تح: محمد بن تاويت الطنجي،(دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2004م).
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، مراجعة سهيل زكار، ج7، (دار الفكر لطباعة والتوزيع، 2000).
- ابن مريم التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، (المطبعة الثعالبة، الجزائر، 1908م).
- ابي القاسم بن حوقل، صورة الأرض،(منشورات مكتبة الحياة، لبنان، بيروت).
- التكبنتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، ج 1، تح: علي عمر،(مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2004م).
- حسن محمد الوزان الفاسي، وصف افريقيا، تر: محمد حجي ومحمد الأخضر، (دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1983م)
- الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح: محمد ماضور، ط2،(المكتبة العتيقة، تونس ، 1966م).
- الشريف الادريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، (مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م).
- محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان، القسم الأول، تح: محمود بوعياد،(المؤسسة الوطنية للكتاب والمكتبة الوطنية الجزائرية، 1985).
- يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر ملوك بني عبد الواد، تح: عبد الحميد حاجيات، (المكتبة الوطنية، الجزائر، 1980م).

ثانيا: المراجع

- السيد عبد العزيز سالم، تاريخ العرب في الجاهلية، (دار النهضة العربية، بيروت، لبنان).
- عبد الحق معزوز، الكتابات الكوفية في الجزائر بين القرنين الثاني والثامن الهجريين (8-14م) (الجزائر، 2002) .
- علي جواد ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ج3، (دار العلم للملايين، بيروت 1980).
- محمد عبد الستار عثمان ، عمارة المشاهد والقباب في العصر الفاطمي، (دار القاهرة، 2006)
- مصطفى عبد الله شيحة، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن، (مكتبة مدبولي، القاهرة).

ثالثا: المقالات:

- زهير الزاهري، "من أقدم الآثار الإسلامية بالجزائر"، مجلة التاريخ، العدد13، الجزائر، 1982، ص 31-40.

رابعا: بحث منشور في أعمال مؤتمر أو ملتقى

- خالد مودود، "النقائش العربية بإفريقية وتطوره من القرن الثالث إلى نهاية النصف الأول من القرن السادس هجري"، المؤتمر الحادي عشر للآثار، النقائش والكتابات القديمة في الوطن العربي، المنظمة العربية لتربية والثقافة والعلوم، 1988، تونس.

خامسا: قائمة المراجع باللغة الاجنبية

- EL AOUDI- ADOUNI (Raja), Stèles Funéraires Tunisoises De L'époque Hafside(628- 975/ 1230-1574), T I, T II , Institut National Du Patrimoine, 1997.
- Levi- Provençal(E), Inscriptions arabes d' Espagne, Paris, 1931 , T1.
- ROY (Bernard)et POINSSOT (Paule), Inscriptions arabes de Kairouan, vol.II, fax.I, Institut des hautes études de Tunis, Paris,C. Klincksiek, 1950 .
- ZBISS(S. M)., Corpus Des Inscriptions De Tunis, Inscriptions D' Algurgani, Contribution AL'histoire Des Almohades Et Des Hafsides, 1e Partie, Fax II, I.N.A.A.T., Imprimerie La Presse, 1962.